مجلة الاتحاد العربى للنشر العلمى
الإصدار الواحد والعشرون
المجلد (٦) العدد (١)
٢٠٢٥ (١-٢١)

United Arab Scientific Publishing Company

حدور التراث الشفهي في كتابة تاريخ مقاومة المرأة بدائرة وادي زم للاستعمار الفرنسي خلال خمسينيات القرن العشرين

الصافي عبد الرزاق
د/ خليل السعداني
د/ سيدي محمد معروف الدفالي
(جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط)
نشر إلكترونياً بتاريخ: ١ يناير ٢٠٢٥ م

الملخص:

منذ دخول الاستعمار الفرنسي الى المغرب عام ١٩١٢، ظهرت مجموعة من الحركات المناهضة له، في شكل حركات مسلحة امتد كفاحها منذ سنة ١٩٠٧ الى غاية ١٩٣٤، إذ ما أن شرع الفرنسيون في احتلال التراب المغربي عسكريا... "حتى انطلقت صرخات الجهاد مدوية في كافة ربوع المغرب مطالبة بضرورة التصدي للغزاة وإعداد العدة اللازمة للوقوف في وجه مخططاتهم ودسائسهم المبيتة التي تستهدف النيل من سيادة المغرب واستقلاله، وهي الصرخات التي ستزداد أصداؤها وأصواتها على الساحة قوة ونفوذا واستقطابا لتتحول الى مبادرات جهادية ملموسة بل والى حركات منظمة للمقاومة الشعبية"[١]. وسنتحدث في هاته الورقة عن دور المرأة الوادزمية في المقاومة. فأين يتجلى ذلك؟

الكلمات المفاتيح: (وادي زم، المقاومة، دور المرأة، الجهاد في سبيل الوطن)

[١] إبراهيم محمد السعداوي، دراسات وبحوث حول افريقيا والمجال العربي- المتوسطي-، الجزء الثاني، ٢٠١٣، ص.٩٠١-٩٠٢.

- **مقدمة:**

شهد المغرب خلال القرن العشرين استعمارا فرنسيا واسبانيا، هذا الاستعمار جاء نتيجة مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية إنتهت بفرض نظام الحماية عليه بتاريخ ٣٠ مارس ١٩١٢ ومنذ ذلك الحين شرعت سلطات الاحتلال في استغلال ثروات المغرب الطبيعية والبشرية.

بفرض نظام الحماية على المغرب عام ١٩١٢، ودخول قوات الاحتلال إلى مجال وادي زم ظهرت المقاومة التي بينت رفضها التام لأي استعمار أجنبي كيفما كان، كما حدث في مختلف مناطق المغرب، وقد كانت المرأة حاضرة بقوة إلى جانب الرجل في مقاومته للمستعمر الغاصب.

المحور الأول: المرأة الوادزمية المقاومة

منذ دخول الاستعمار إلى منطقة وادي زم ظهرت المقاومة الشعبية الرافضة لتواجده، شأن وادي زم شأن باقي المناطق المغربية، ولعل ذلك يظهر من قول أحد الفرنسيين: فالمغاربة "شعب متوقد، حر وممانع، له، أكثر مما نتصور وأكثر مما نعرف، أنفة تاريخه القديم، يتذكر بأنه طرد من أرضه، على التوالي، كلا من البرتغال والإسبان، والانجليز، وأنه زعزع نير الأتراك. إنه يتذكر حتى الأزمنة البطولية عندما كان سيدا على جزء من إسبانيا. لقد كان له قادة، لكنه هو الذي عظمهم وعزلهم بحرية منه. ليس بالشعب المستسلم، ولا الشعب المعتاد على التحمل الصامت لهيمنة طاغية، ولا بالشعب الذي يمكن أن يعامل يوما ما كشيء قابل للتبادل. إنه شعب محارب. شعب أبي..."[1].

إنطلاقا مما سبق، فالمقاومة المغربية برزت منذ البدايات الأولى للدخول الاستعماري لتبين رفضها لأي تواجد أجنبي استعماري استغلالي، شاركت فيه المرأة والرجل على حد سواء معبرة عن دورها الفاعل إلى جانب الرجل في السراء والضراء، رغم كل المحاولات التي كانت تسعى إلى القول بعكس ذلك.

"يظهر أن مسألة نفي أو تشويه حقيقة الشعور الوطني لدى المغاربة من طرف كتاب ومؤرخي عهد الاستعمار، لم تكن في جوهرها سوى محاولة إيديولوجية يائسة للنيل من وطنية وشرعية المقاومة المغربية التي أبت إلا أن، تقف بإستماتة وعناد نادر أمام مخططات الإدارة الاستعمارية الفرنسية وأن تشهر السلاح بعنف وضراوة في وجه قواتها منذ أن شرعت في اجتياح التراب المغربي، كما أنها لم تكن سوى اجتهاد نظري مبتدع صيغ صياغة علمية محكمة بغية تبرير عدم أهلية المجتمع المغربي- المنقسم

[1] جورج أوفيد، اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية ١٩٠٥-١٩٥٥، الجزء الأول، ترجمة محمد الشركي ومحمد بنيس، مراجعة عبد اللطيف المنوني، دار توبقال للنشر، عمارة معهد التسيير التطبيقي، ساحة محطة القطار بالفدير، الدار البيضاء٠٥- المغرب، الطبعة الأولى،١٩٨٧، ص ٧٠.

دوما حسب منطق هؤلاء الكتاب والمؤرخين بين بلاد السيبة وبلاد المخزن، والمحكوم ببنيات عتيقة أشد تعصبا وانغلاقا وأكثر فوضوية وتعقيدا- لإنتاج وعي جماعي متضامن تشعر في كنفه مختلف الجماعات الاجتماعية بوحدتها الوطنية الجامعة وانتمائها إلى نسيج أمة لها عمق قومي راسخ. ومما زعمه أمثال هؤلاء الكتاب والمؤرخين ومن حذا حذوهم من قادة وساسة فرنسا الاستعمارية من مزاعم وادعاءات أن المغرب ليس امة: إنه بمفرده عشرة بلدان أو عشرون مستعدة لينقلب بعضها على البعض الآخر خالقة بذلك أكثر أشكال الفوضى تعقيدا ومن ذلك أيضا ان فكرة المجموعة الوطنية لم تدخل ابدا ذهن العربي. فوطنيته لا تتعدى أبدا أفق خيامه وأفق السهل حيث ترعى القطعان، إلى غير هذا وذاك من الطروحات والتخريجات التي لم يكن الغرض من سوقها وصياغتها بهذا الكيف ودونما أي تحفظ أو تردد- كما بينا آنفا- سوى إظهار المجتمع المغربي في صورة مجتمع قبلي متنافر متنازع بين أجزاءه وقسماته، بعيد كل البعد عن إدراك معاني الوطنية الحقة وغير قادر، في نفس الوقت، على أن يتجاوب مع موجباتها ومقتضياتها بوعي ودراية ويستوعب رهاناتها واستحقاقاتها بتصميم وفاعلية"[1].

رغم حضور المرأة إلى جانب الرجل ومشاركتها الفاعلة إلى جانبه في مقاومة المستعمر فقد ظلت مهمشة ومغيبة من دائرة التاريخ، لكن الانفتاح الذي عرفه التاريخ على وثائق جديدة مكن من تبيان دورها باعتماد وثائق جديدة فإذا "كان التاريخ في مفهومه والمعاصر، كما عبر عن ذلك بروديل، أحد أقطاب مدرسة الحوليات، هو مجموعة من التواريخ الممكنة، فإن المؤرخ مدعو إلى اكتشاف هذه التواريخ الممكنة بما فيه تاريخ النساء والإنفتاح بالتالي على التاريخ في تعدديته وتنوعه، وقد تعزز هذا التصور الجديد للتاريخ في أوروبا بفعل ما عرفه حقل المعرفة التاريخية من قطائع وتحولات ابستيمولوجية عملت على مراجعة العديد من المفاهيم والأسس ودفعت في اتجاه الإنتقال من التاريخ الكلي إلى التواريخ الجزئية وإعادة النظر في مفهوم الحقيقة التاريخية بالتخلص أولا من فكرة أن الحقيقة كلها توجد في صحة الوثائق المكتوبة حيث أصبح المؤرخ يعترف بأهميته وقيمة كلها توجد في صحة الوثائق المكتوبة حيث أصبح المؤرخ يعترف بأهمية وقيمة الرواية الشفوية والسيرة الذاتية وكل أشكال التعبير الإنسانية"[2].

ومعلوم "أن الباحث في تاريخ المقاومة المغربية ضد الاستعمار بوجه عام، والدور الطلائعي للمرأة في تلك المقاومة بوجه خاص، تستوقفه إشكالية ترتبط بالمرجعيات المعرفية، وبالنقص الذي يعتري اسطوغرافيا المرأة المقاومة خاصة في المناطق التي حمل أهلها السلاح في وجه المستعمر. فالإشارات

---

[1] الفقيه الإدريسي، البعد الوطني والديني في تجربة المقاومة المسلحة بالأطلس المتوسط: نحو رؤية تأسيسية، (ص ١١٧- ١٤٨)، الذاكرة الوطنية، العدد العاشر، مجلة نصف سنوية تعنى بتاريخ حركات التحرير الوطني، ملف العدد اليوم الدراسي "محمد الخامس في الحركة الوطنية واستقلال المغرب" ندوة " المقاومة المسلحة بتادلة"، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧) ص١٢١.

[2] أعراب إبراهيم، تأنيث المقاومة أو ضرورة كتابة تاريخ النساء المقاومات من منظور جديد، (ص ٧٥- ٨٣)، دور المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة، م. س، ص. ٧٩.

إليها سواء في كتابات الحركة الوطنية أو في كتابات المتخصصين والمهتمين بتاريخ المقاومة بوجه عام مختزلة وباهتة لا تتناسب والدور الفعال الذي قامت به المرأة"[1].

لعبت المرأة في مختلف التراب الوطني وبمنطقة وادي زم خاصة، أدوارا جد هامة في المقاومة، ولعل التراث الشفهي خزان للعديد من المعلومات ويشكل مصدر مهم لتاريخ المقاومة المسلحة بالمغرب، خاصة وأن منطقة وادي زم لزالت تتوارث هذا التراث الشفهي الذي عبر عن مشاركة المرأة في ثورة ٢٠ غشت ١٩٥٥، وفي هذا السياق يقول صالح شكاك؛ "أما بيير جولي فيصف في كتابه جمهورية من أجل ملك ثورة دائرة وادي زم ومشاركة النساء فيها بقوله، "وما هي إلا لحظات حتى امتلأت أبي الجعد عن آخرها بجموع من الغوغاء المذمذمة والمكبرة والمدعومة كما هو الحال دوما في مثل هذه الأحوال بجوقة من النساء المزغردات اللائي يتطاير الشرر من عيونهن..." إلا أن صاحب الكتاب تناسى أن هؤلاء النساء كن عزلا من الأسلحة في الوقت الذي كانت فيه النساء الأوربيات مدججات بالرصاص وبنادق الصيد"[2].

مقاومة المرأة بوادي زم رغم وسائلها وأسلحتها البسيطة، فإذا كانت المرأة الأوربية مدججة بقوة السلاح فالمرأة الوادزمية كانت مدججة بقوة اللسان مشجعة للرجل للمضي في جهاده ضد التواجد الاستعماري باستعمال الكلمة المنطوقة.

"لقد تبين من خلال ما سبق عرضه، مدى دور، بل ضرورة الشعر في كتابة التاريخ. فالأسباب الداعية إلى ذلك واضحة تمام الوضوح، وكما يقول الأستاذ مستاوي فهذا الشعر مصدره أناس صارعوا الدهر وصارعهم، وانتصروا عليه واستخلصوا عبرا في سلمهم وحروبهم، في انتصاراتهم ونكساتهم، ووضعوها في قوالب فنية بليغة كعصرات مأخوذة من التجارب الفردية والجماعية... فاعتماد هذا الشعر كمادة تاريخية مصدرية محلية ووطنية؛ سوف يبين لنا أبعاد وعمق واثر المقاومة المسلحة المغربية ضد الاستعمار في أبعادها العميقة والكاملة. فهذا الشعر كان بمثابة لسان حال قائلاته بصيغة الجمع كما هو معروف. وهو يؤرخ لأحداث جماعية وهذا الجانب معروف في كل الملاحم القديمة؛ عند اليونان والفرس والعرب والإفرنج (أنشودة رولان، LA CHANSON DE ROLAND، الالياذة L'ILEADE،

---

[1] للاصفية العمراني، الشعر النسائي الأمازيغي ومسألة كتابة تاريخ المقاومة المسلحة المغربي، (ص ١٠٣- ١١٨)، المقاومة النسائية بالمغرب، ندوة علمية يومي ٧ و٨ مارس ٢٠٠٣- فاس، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ٢٠٠٤، ص. ١٠٣.

[2] صالح شكاك، المرأة بدائرة وادي زم من المقاومة اليومية إلى ثورة ٢٠ غشت ١٩٥٥، (ص ١٦٣- ١٦٩)، ندوة علمية دور المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة، الرباط ٢٩- ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٠ هـ الموافق ل ٦- ٧ مارس ٢٠٠٠، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص. ١٦٧.

الشهناما، المعلقات، فهذه النصوص الشعرية الروائية والسردية هي التي حولها مؤلفون كبار، بعد زمن، إلى قصائد هي المصدر التأريخي والتاريخي لكثير من الشعوب"[1].

في هذا السياق يقول صالح شكاك؛ "شاركت المرأة المغربية بفعالية في مواجهة التسرب الاستعماري الاقتصادي والعسكري في كل مراحله. وإذا كان تاريخ المواجهات العسكرية قد سجل أسماء بارزات في الأطلس والريف والصحراء... فإن المرأة لم تكن بمعزل عن النضال في واجهات أخرى، فهذه المرأة تثور ضدا على الظهير البربري، ذلك أنه ما أن حاول المارشال ليوطي أن يضع الحجر الأول للسياسة البربرية في شتنبر ١٩١٦ حتى ثارت النساء بقبيلة زمور الشلح احتجاجا على هذه المحاولة الوحشية التي تريد بعث أعراف جاهلية تقضي بجعل المرأة متاعا يباع ويشترى ويوهب ويورث لا يرث. وقد تظاهرت النساء البربريات في الخمسينيات وأطلق الفرنسيون عليهن الرصاص"[2].

"إن ثورة المرأة بوادي زم، لا يمكن فصلها عن ثورة الرجل، كما لا يمكن معالجتها بعيدا عن خصوصيات المنطقة وعن تطور المقاومة وأشكال النضال بالمغرب عامة. فقد كتبت جريدة السعادة بأن زغاريد النساء شكل عاملا في تكوين جماعات في أهم طرق المدينة، إنها زغاريد تزيد من حماس المتظاهرين والثوار، زغاريد تدل على أن المرأة حاضرة في التحفيز والدفع بالثورة إلى المزيد من التأجج"[3].

شاركت المرأة إلى جانب الرجل لتبين له حضورها إلى جانبه في الحقل والمرعى، في السلم وفي الحرب، لتبين للعالم أجمع أن لها حضور وأنها موجودة، امرأة مناضلة مكافحة، دافعت عن شرفها وعن أرضها وعن وطنها من الاغتصاب الاستعماري بكل قوة، وفي هذا السياق "كتبت جريدة الأمة، لسان حال حزب الإصلاح الوطني، بأن الفرنسي لاحق الفارين من سكان وادي زم، وأخذ يعتدي على الحرمات، غير أن النساء كن يقاومنه بآباء وشرف، من ذلك أن امرأة أجهضت، وأخذ أفراد الجيش يتلاعب بجنينها أمامها فكانت تجيبهم على صنيعهم بأن أقتلوني شهيدة خير من أن أقتل زانية"[4].

حضرت المرأة بشكل فاعل وكبير في ثورة وادي زم ٢٠ غشت ١٩٥٥ رغم أنها لم تنل الاعتراف الذي تستحقه، لهيمنة العقلية الذكورية على المنطقة، بالإضافة إلى الخوف من التعريف بأنفسهن كمقاومات لما كن يخشينه من الرد العنيف لسلطات الاحتلال على مقاومتهن، وفي ذلك يقول صالح شكاك؛ "بلغ عدد المقاومات بدائرة وادزم، أي إقليم خريبكة الحالي، ٣٩ مقاومة، والمقصود هنا بالمقاومات اللائي

---

[1] محمد بوكبوط، رد الاعتبار للنساء المقاومات بين التناول التاريخي ورهانات الذاكرة، (ص ١١٩– ١٢٤)، المقاومة النسائية بالمغرب، م. س، ص. ١١٩.

[2] صالح شكاك، م. س، ص. ١٦٣.

[3] صالح شكاك، م. س، ص. ١٦٧.

[4] المرجع نفسه، ص. ١٦٧.

حصلن على بطاقة صفة مقاومة. ويظهر من الوهلة الأولى قلة العدد بالمقارنة مع حجم الثورة وما خلفته من نتائج وبالنظر إلى ما كان لها من صدى وطني ودولي وإلى ما أسالته من مداد. وهو عدد لا يشكل إلا ٣.٦٧% من مجموع المقاومين بالمنطقة"[١].

يختزن التراث الشفهي سواء المغنى أو المحكي العديد من الصور التأريخية لدور المرأة في المقاومة بوادي زم خلال خمسينيات القرن العشرين، "فهذه الأشكال الفنية ومنها النصوص المغناة تمثل طقسا من طقوس الحياة اليومية عند قاعدة كبيرة من شعوب العالم نظرا لصدورها عن الكيان بكل ما يحمل من هموم وآمال. فهي نوع من التأريخ اليومي لمعيش هذه الشعوب. فما تعجز عن رصده أدوات التأريخ الأكاديمي بكل ما أوتيت من دقة وعلمية ونضج منهجي وتراكم استقرائي تعكسه هذه الأساليب الفنية الشعبية على نحو من التلقائية والصدق مما يؤهلها أكثر من غيرها لتكون معينا ثريا يمكن من خلاله دون سواه الوصول إلى العقلية وإدراك كيفية اشتغالها وكيفية تفاعلها مع محيطها العام وكيفية تثقيف إنماط حياتها حتى تصبح مرجعية تجريبية يمكن اللجوء إليها لفهم مستجداة الحياة"[٢].

فأين يتجلى ذلك؟

المحور الثاني: التراث المغنى والاتجاه نحو انتفاضة ٢٠ غشت بوادي زم:

ساهم الاستغلال الاستعماري الطبيعي والبشري الاقتصادي والاجتماعي، وسياسة التفرقة في التعامل التعليمي والصحي بين الوادزميين الأهالي وبين الأوربيين المستعمرين ظهور عدة حركات ثورية تطالب بإعداد العدة اللازمة لمقاومة المستعمر وهو ما يظهر من التراث الشفهي:

وَرَا الجْمَاعَةْ دُوكْ الرُّهُوطْ* مَذَا عَمْلُو فِينَا مِنْ كَشوطْ

فَضْحُونَا واخَلاَّوْ لَبْلاَدْ* فَرْقُونَا بِالْكَرْعْ كِي الكَرْشَةْ

وَبْقَاتْ بْلَادْنَا إِشَاعَةْ* كَاتْ لِيكُمْ كُلْنَا لِيكُمْ

الرَّجْلَةْ عْلَى مَنْ تَخْفَى* لِي ثْلَا مَا هُوَ مَنَّوَاشْ فَالرَّجْلَةْ مَا يَخْفَى[٣].

- **المعجم:**
- الرهوط: الإستعمار الفرنسي وأذنابه المتعاونين معه.
- الكشوط: السلب والنهب.
- فرقونا بالكرع كي الكرشة: قسمونا كما تقسم أحشاء البقر عند بيعها.

[١] نفسه، ص. ١٦٧.

[٢] علال ركوك، مقاومة المرأة إشكالية المصادر، م. س، ص. ٨٥.

[٣] أغاني عبيدات الرمى بوادي زم.

- لي تلا: من تأخر فهو ليس منا.
- **مضمون النص:** فحوى هذا النص الغنائي يتمثل في الحديث عن السياسة الاستعمارية المتصلبة والقاسية في حق الوادزميين، والدعوة إلى إعداد الهمم والنفوس والأسلحة لمقاومة المستعمر الفرنسي خاصة من طرف النساء؛

كْوِيزَةْ فْكْعَانَةْ* بْغَاتْ لْعَيَّانَةْ[1].

- **الاغتصاب والمعاناة التي عرفتها ساكنة المنطقة:**

لا يمكننا أن نتخيل ونتصور مدى المعاناة التي عرفتها وعاشتها نساء المنطقة، كما هو الشأن بالنسبة لرجالها، وهذا شيء يؤسف ويحرج حقا أبناء وبنات المنطقة، ذلك أن أهل هذه المنطقة عرفوها، نساءا و رجالا، وهذا ما نلاحظه بشكل جلي وواضح من خلال أغاني والروايات المتعلقة بالمنطقة.

أوش من ولى يتولى # أو لاش قيد تو من ولى
أنا بابا عيط الله تصيب الله # واواعطيت الله كَاع بغيناه
أنا مي هاهو ليك هاهو # ليك ، أنا وش عقلتي
على مدرتي، أو نافين # لعزبات لخسرتي
أونا فين لحيوط # لي ريبتي
أورا لعزبى تبكي # أو تنوح
باغا حـيك # فاشْ تروح
أبو يا كَاطّعا الواد # بلا كَوكَاد
أبويا كَاطعا الواد # أو عطشانا
أو نابويا حس لبكى # أو لموت لا
أوا حسن لبكى في توندا # الميما أوش درنا أوش أعملنا
أوش كَلنا الحد أعطينا # أو ليبغاه العبد كاع كرهناه
وطلكَتوها بلا شهود أخيمت # ليهود كيف جرى
أوواطلكَتُوها بلا برى # يلخيما القفرى كيفْ طرى[2].

- **<u>المعجـــــــــم:</u>**

- لعزبى: العذراء / كسوا: ملابـــس / برى: ورقة الطلاق/ لخسرتي: التي تم اغتصابها

[1] رواية شفهية للسيد عباس فخر الدين، ٨٦ سنة، تاريخ اللقاء، ٥ فبراير ٢٠١٥، ١٠ صباحا.

[2] أغاني من موسيقى ولد لعرج وادي زم.

- **<u>سيـاق ورود النـــص</u>**: ورد هذا النص في سياق تمرد الساكنة للوادزمية، على الاستغلال

بمختلف أنواعه المادي والنفسي من طرف المستعمر الفرنسي.

- **<u>مصـــدر النـــص</u>**: نص غنائي من موسيقى ولد لعرج.
- **<u>مضمـــون النـــــص</u>**: نستشف من خلال هذا النص، حالة الاستغلال، التي أصابت ساكنة

وادي زم، من نهب وسرقة واغتصاب في حق أشخاص أبرياء، فهي أعمال قذرة مست هاته الساكنة.
كذلك هذه الأغاني لعبت دورا مشجعا للمقاومة من خلال الأغاني التي تمجد الإنسان الوادزمي، إذ تعتبره شريف، وهذا ما يتضح من خلال ؛

أواهزيت عيني ليك أربي # أواهزيت عيني أو فرح قلبي
أوا روح تمشي او تجي # أوا لاسماحى ليك أليام
أوا شرفا # ولات عوام
هاه مي هاه مي هاه # دبا ليام تلاقي
هاه مي هاه مي هاه # وش لعدس تيتكردس
ها مي هامي هاه # وش لعسل تيتملح حَّي حَّي[1]
ها مي هاه مي هاه # كان أوكان من لعسان ولا
سلطان حَّي حَّي # هاه مي هاه مي هاه
وش درنا وش عملنا # أوش كَلنا لحد اعطينا
أو مدى من خماسا بغاو # اطلعوا لريئسا
هاه مي هاه مي هاه # وش بقافك لحال أولا ذاك المال
هاه مي هاه مي هاه # أو تكلم رعد بلا مجال
هاه مي هاه مي هاه # أو فين يومك أحجية أو لسنحات
لخيل بقات، هاه مي هاه # وفين لقبا تاع الضيفان ولات كري تاع الخرفان.
هاهمي هاه مي # أومالك أمشموت ليدين
روى واشما ركبى أورجلين # ياها هو ليك ها هو ليك
يا لميما اش هاذ ليام لكَلبا # أواشي كساتوا أو شي عراتوا
أو شافت عريوى ضحكت لو # أوافين يومك ألربعى أو كان موسم ولا حركى
أوا لخزانى لعود بقى # وواغوتت الشلحا في زيان

[1] رواية شفهية للسيد الحاج عزوز الصافي، ٥٥ سنة، يوم ٢٠٢٣/٠٨/١٦، على الساعة ١٢:٣٥.

أو ليدي راه لعسكر سد البيبان # أو اعوينكم بوعبيد الشرقي[1]

خوجا مزوق لولاد # أو بشينا

لواد لعرعار # أو ش وتانا

من تكَوار # أبويا كَاطعا

الواد أو عطشانا # أواحس لبكى أو الموت لا

أو لسماحا ليك # أليام على مدرتي [2].

- **المعجـــــم**:

- هاهمي هاهمي هاه: أهات التحسر على الوضعية المأساوية .
- الشرفة: نسبة إلى الشرفاء.
- لسمحا: المعاتبة وعدم الغفران .

- **سياق ورود النص**: ورد هذا النص تعبيرا عن اللوم الذي توجهه الساكنة الوادزمية للحياة، وعلى ما فعلته بها، مبدية افتخارها بنسبها الشريف، لكن تلوم المستعمر على ما فعله بنسائها ورجالها.
- **مصـــدر النـــص**: نص غنائي للعيطـــة الزعريـــة.
- **مضمـــون النـــص**: نستشف من خلال هذا النص، أن الساكنة الوادزمية، بدأت تحس بالمهانة والخزي، الذي أصبح يتسبب فيه هذا المستعمر لها، في مقابل أمجادها السابقة، ونجد نصوص كثيرة تتحدث عن تشجيع المقاومة والانتفاض ضد العدو الكافر، الذي مارس الظلم وأساء إلى الساكنة الوادزمية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر؛

ورا الجماعة دوك الرهوط # مذا اعملوا فينا من كشوط

فضحونا وخلا وا البلاد # فرقونا بالكَرع كي الكرشة

وبقات بلادنا إشاعة # كَالت ليكم كَلنا ليكم

الرجلة على من تخفى # لي ثلا ما هو منا

وش في الرجلة # ما يخفى

كويزة فكَعانة # بغات لهانة [3].

---

[1] رواية شفهية للسيدة فاطنة الجوراني، ٤٤ سنة، يوم ٢٠٢٣/٠٨/١٧، على الساعة ١١:٣٠.

[2] أغاني العيطة السماعلة وادي زم.

[3] أغاني اعبيدات الرمى الشكران أبي الجعد.

- **المعجـــــــم:**

- الرهوط: الفرنسيون المستعمرون/ لي ثلا: من تأخر.

- **سياق ورود النص**: ورد هذا النص في سياق تشجيع الأغنية الوادزمية لفرضية الجهاد .
- **مصــدر النــص**: نص غنائي لعبيدات الرمى الشكران أبي الجعد.
- **مضمــون النــص**: نستشف من هذا النص، المعاناة التي عانى منها الوادزميون من خلال

استغلالهم وتقسيمهم، لذلك شجعت الأغنية الوادزمية الجهاد كسبيله للتحرر، مضيفة أن النساء (كويزة) غاضبات ويردن التحرر من هذا الاستغلال.

اتفقت قبائل المنطقة وحددت يوم السبت ٢٠ غشت ١٩٩٥ للقيام بانتفاضة كبرى، واتفقت هذه القبائل على أن تكون البداية من أبي الجعد لتبلغ ذروتها بمدينة وادي زم وأيت عمار ومختلف القرى المجاورة وحول تحديد زمكان الثورة تقول الأغنية الشعبية:

أُكْتُبْ يَا لْقَلَمْ عَلَى وَادِي زَمْ
كْلَامْ تَبَتْ عَلَى نْهَارْ السَّبْتْ
جْعِيدَانْ بَدَاهَا وَالْزَمْ سَلَاهَا[1].

وَمَنْ بَعْدْ الحَالْ عَزْمْ يَا خَيِّي تْحَرَّكْ بَجْعَدْ وَالْزَمْ
أُولَكْثِيرْ أَتَرْزَمْ مَنْ نَاسْ الإيمَانْ بَجَّعْدْ يَا سَادَاتْ
نَاضَتْ فِيهْ المُظَاهَرَاتْ بِالذَّاتْ أُوتَجْمَعْتْ الشَّبَابْ فِي كُلْ مكَانْ[2].

- **المعجم:**

ناضت: أي إنطلقت.
أترزم: سقط شهيدا.

وقد لعب رواد الفن الشعبي بنداءاتهم المتكررة الداعية إلى رص الصف وتجاوز النعرات القديمة، دورا كبير في إذكاء المقاومين الوادزميين واستنهاض هممهم وشحد طاقاتهم، حيث تقول الأغنية الشعبية :

لِي ثْلَا هَا هُوَ مَنَّا وَاشْ فَالرَّجْلَةْ مَا يَخْفِى
وَرَكْ وَادْفَعْ الجَلْفَةْ وَادْزَمْ مَدِينَةْ صَغِيرَةْ لَكِنْ الرْجَالْ فِيهْ
أَوْلَادْ سَمِيرْ الحَرَارَ وَكَثْرَتْهُمْ سَاكْنِينْ فِيهْ

[1] عباس فخر الدين، ٨٦ سنة، تاريخ اللقاء، ٥ فبراير ٢٠١٥ ١٠ صباحا.
[2] أغاني عبيدات الرمى بمنطقة الشكران نواحي أبي الجعد.

وَابْنِي خَيْرَانْ وَاَيْتْ عَمَّارْ الغَارْ شَعْلُو النَّارْ فِيهْ

وَالسْمَاعْلَةْ كُلْهُمْ رْجَالْ هَذْ الشِّي عَارْفِينْ لِيهْ

السْمَاعْلَةْ وَبَنِي خَيْرَانْ كُلْ خَيْمَةْ وَلْدَتْ عْلَامْ

السْمَاعْلَةْ وَبَنِي خَيْرَانْ عَلْطْرَبَشْ كَبَلْعْمَانْ

السْمَاعْلَةْ وْبَنِي خَيْرَانْ خُوتْ وْجِيرَانْ[1].

- **المعجم:**

- لي تلا ما هو منا: من تأخر عن المشاركة في الثورة فهو ليس منا.
- ورك: الضغط على زناد البندقية.
- الجلفة: الرصاصة.

- **مضمون النص:**

يدعوا هذا النص إلى المشاركة في ثورة ٢٠ غشت الوادزمية، ويوجه النداء بالأساس إلى القبائل المجاورة لمدينة وادي زم (السماعلة – بني خيران – بني سمير)، وتجدر الإشارة إلى أنه ثم الإعداد للثورة بسرية تامة وتنظيم محكم: حيث ثم عقد مجموعة من الاجتماعات بين القادة والمنظمين، وثم الاتفاق على يوم ٢٠ غشت كما أسلفنا الذكر سابقا، وأقسموا على خوض المعركة بكل شجاعة وثبات، وعن الاستعدادات تقول الأغنية الشعبية:

طْلُوعْ النَّجْمَةْ احْوزْنَا تَمَّ

لِي تْلَا مَا هُوَ مَنَّا[2].

- **المعجم:**

احوزنا: موعدنا هناك مع طلوع الشمس.

المحور الثالث: حضور المرأة الوادزمية في ثورة ٢٠ غشت ١٩٥٥:

كانت المرأة الوادزمية حاضرة منذ عصور غابرة إلى جانب الرجل في حله وترحاله، في سرائه وذرائه، تساعده في الحصاد والرعي بل وتقوم بالنسج الذي يتم بيعه لمساعدة الزوج على مصاريف العيش، فقيامها بكل ذلك لا يمنعنا من القول بأنها كانت حاضرة وبقوة في ثورة ٢٠ غشت ١٩٥٥ بمختلف الأشكال والصور؛

كَاتليكم كَلنا ليكم # كَاتليكم بنت المعطي

[1] رواية شفهية للسيدة حدهم لغرودي، يوم ٢٠٢١/٠٨/١٦.

[2] رواية شفهية للسيدة فاطمة امحدوك، يوم ٢٠١٩/٠٨/١٧.

عَضُرْبُوا # وَنَا نْعْطِي

كَاتليكم كَلنا ليكم # كَاتليكم النيرية

يَاكْ عَزْبَةَ أوُ دْرِيرِيْةَ # أوُ مْحَرْفَةَ بَقراب أو ثلثية

تْحَزْمُوا أوُكُنُوا رُجْالاَ # غِيرْضُرْبُوا وْلاَ هُرْبُوا

أَبُويَا كَاطّعَا الوَادْ # بْلا كُكَادْ ، ابُويَا

كَاطّعَا الوَادْ # أوُ عْطشَانَا

أوا مدربتوا # ماهنيتوا

أوش من موتا # جريتوا

أوا الموتى # شبعوا لغيار

أو ش من موتا جريتوا # ليتفرما يبقى تما

ليتهرسْ # ها لكرارس

خالتك # حنزيزة

كَايدة # جمال بتاكَيدة

خالتي حنزيزة # تتغوت كلبزيزة [1].

- **المعجـــم**:

- كاتليكم: قالت لكم، أخبرتكم.
- النيرية: اسم مرأة.
- عزبة: عذراء.
- لتفرما: من مات.
- جمال: رجال قبيلة السماعلة.
- تاكَيدة: عصا.
- حنزيزة: امرأة سمعلية.

- **سياق ورود النـص**: ورد هذا النص ليبين دور المرأة في تشجيع الرجل على المقاومة .
- **مصـــدر النـص**: نص غنائي لعبيدات الرمى – وادي زم –.
- **مضمـون النـص**: ما يمكن قوله من خلال هذا النص، أن المرأة الودزمية بشكل عام، لعبت

[1] أغاني اعبيدات الرمى وادي زم.

دورا مهما في تشجيع الرجال للمضي في المقاومة، ولتحقيق النصر والدفاع عن شرفهن، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال القصائد التي تتغنى بالنساء؛

كَولو تعيه كَولو تعيه # رها درعت بيه

لاه لاه يا روحاني # خليتي عريوة بات

في الكَاعة # أوا راكَد هاه

أوا كيف جرالوا # ونتا غْبرتي وأنامعذبا راسي [1]

- **المعجـــــم**:

- كولو: قولوا
- تعيه: نداء لطلب عودة ومجيء أحدها .
- لكاعة: مكان على مقربة من باب المنزل يكون في القرى .

- **سياق ورود النص**: ورد هذا النص إبرازا وإظهارا لحاجة المرأة الوادزمية لزوجها، ليحمي شرفها ويدافع عنها.
- **مصـــدر النـــص**: نص مغنى من طرف عبيدات الرمى السماعلة.
- **مضمـون النـــص**: ما يمكن استشفافه من خلال هذا النص، هو أن المرأة لعبت دورها في تشجيع وطلب مقاومة زوجها، الذي هو من يستطيع حماية شرفها، بعد أن بدا الفرنسيون في انتهاك الحرمات.

فين نهارك اربوحة # كَالت ليكم ربوحة

غير ضربوا ولا هربوا # عروض ربوحة في الدولة

راهم صفراتْ ومدْبالات # راهم كْبارات أو محْلبات

كَالت ليكم غير ضربوا # ولى ناخض كَومي

غير تحزموا كونوا رجالة # اللي تهرس ها لكرارسْ

اللي تفْرما يبقى تْما # اللي تقلق ها عبوني

اللي مزنْ راه مكتوبي # اللي اتحفى راه سباطي

ضربوا ما كين # هروب

اتخلط # بارود أو كْركْوب

قاتليكم # ضربوا ونا نعطي [1].

[1] أغاني اعبيدات الرمى – وادي زم.

- **المعجـــــــم**:

- ربوحة: اسم امرأة.
- مدبالات: من الذبل أي لون الأبقار.
- عبوني: أي صدري للشكوى.
- الكُركُوب: الصغر الحجارة.
- كَومي: رجل فرنسي.

- **سياق ورود النص**: يقترن هذا النص بتشجيع الرجل، حيث أن المرأة الوادزمية تدافع عن

نفسها متخيلة في ذلك عن المال مقابل الحفاظ على الشرف.

- **مصـــدر النـــص**: نص غنائي " العيطة" في منطقة زعير.
- **مضمـــون النـــص**: يمكننا أن نلاحظ بشكل جلي، أن المرأة الوادزمية، بالرغم مما تملكه من

مال (أبقار) وعزة، لكنها تريد الحفاظ على شرفها، وهذا يتجلى في تشجيعها للرجل الوادزمي، ليدافع عنها مقدمة له كل ما تملكه.

الحاجة مينة يا سداتْ # قاتلوها جميع الخياتْ

ما نسمحوا ليهم يا سدات # غدا يوم القيامة [٢].

- **المعجـــــــم:**

- يا سدات: يا ناس.
- يوم القيامة: يوم البعث.

- **سياق ورد النص**: ورد هذا النص ليبين شهامة النساء الوادزميات.
- **مصـــدر النـــص**: نص غنائي في منطقة (سيالغة)(السماعلة).
- **مضمـــون النـــص**: نستشف من خلال هذا النص أن المرأة الوادزمية، قاومت حتى الممات في

سبيل تحرير وطنها.

محزْمة بالفرد # كيفْ جدارمِي

مْحزمة بالفرْدي # نوضِي تجاهْدي

---

[١] أغاني " العيطة" في منطقة زعير.

[٢] نص غنائي في منطقة السيالغة.

نوض # تجاهد مالك عكّاعد

كون ما لحكام # سرير شْلا ما ندير [1].

- **المعجـــــم**:

- محزمة: واضعة حزام في وسطها .
- الجدارمي : الدركي .
- عكّاعد: جالس بدون تحريك ساكن.

- **سياق ورود النص**: ورد هذا النص هو الآخر ليوضع دور المرأة في تشجيع الرجل في عملية المقاومة، لأنه يدافع عن شرفها، وهي الأخرى، لم تتوار عن الدفاع عن نفسها (محزمة بالفرد كيف جدارمي).
- **مصـــدر النـــص**: نص غنائي لبيعدالت الرمى دوار كناوة سيالغة السماعلة.
- **مضمـــون النـــص**: يمكننا أن نقول، بأن المرأة السمعلية والوادزمية بشكل عام، قاومت بدفاعها

وتشجيعها للرجل من أجل عدم البقاء للمساكن والتحرك من أجل المقاومة .

هناك نساء أكثر ساهمت في مقاومة وادي زم ٢٠ غشت ١٩٥٥ ، حسب ما قيل لي من طرف بعض المقاومين من أمثال الشرقاوي بن سملي، والحاج قدور الكرويطي، وعباس فخر الدين، فقد ذكروا وأكدوا أن النساء قاومن بمختلف الوسائل والأشكال. فالسيد عباس فخر الدين قال قاومن بكل وشتى الأشكال بالزغاريد والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد ﷺ .

والسيد الحاج قدور الكرويطي، أكد لي أن امرأة قاومت وشاركت في ثورة وادي زم بكل استبسال وقوة، وذكر لي بعض الأسماء على سبيل المثال لا الحصر ؛ فاطنة قريش الصافي، الحاجة دامية، الحاجة فطومة، الحاجة فاطنة قاسم، الحاجة حليمة، فاطنة بنت الحاج حموا عسوا، وخديجة زوجة الحاج حمو عسو .هؤلاء النساء أكدهم لي أيضا السيد الشرقاوي بن سميلي :

هذه شهادات في حق نساء قاومن مثلهن مثل الرجال، بل ربما حتى أكثر، دافعن عن شرفهن وعن بلادهن في وجه المستعمر الكافر، الذي حاول استغلالهن أبشع استغلال.وفي سياق الحديث عن هؤلاء البطلات الشهيدات، "وسقطت في المعركة أول شهيدة من النساء تدعى فاطنة بنت علال"[2].

---

[1] أغنائي لبيعدالت الرمى دوار كناوة السيالغة السماعلة.

[2] بن بوعزة الديكي مصطفى، وادي زم الشهيدة وطنية ورجال، نبذة عن تاريخها ومحان قومها من أجل العرش والاستقلال، مطبعة الأندلس، الدار البيضاء، ١٩٨١، ص ٨٨.

هذا الاستغلال، وهذا الاغتصاب، الذي عرفته ساكنة المنطقة أكده لي السيد والمجاهد لبصيري الحاج محمد، وهو من أبناء المنطقة رقم بطاقته الوطنية Q21586 ، والحامل لبطاقة المقاومة رقم ٥٢٨٠٤٠، حيث قال بأن الفرنسيين كانوا يجبروننا على القيام بأعمال شنيعة، حيث كانوا يفرضون على الابن اغتصاب أمه واغتصاب أباه أمام الجميع، ناهيك أنهم يقومون باغتصاب الابنة والأم أمام زوجها وابنها، كذلك تحدث مشيرا إلى أن الفرنسيين كانوا يفرضون علينا غرامات مالية باهضة، لا نستطيع أن ندفعها، وهذا ما أكده أيضا لي السيد لعريبي الحاج مبارك، الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم Q4800، والحامل لبطاقة المقاومة ٥٠٨٦٧٧، حيث قال بأنهم كانوا يفرضون ٤٠ ريالا على من "نغز" حماره أو إن ركب اثنان عليه، أشار وباقتضاب وبحشمة وخجل شديد إلى أنهم كانوا يقومون بالاعتداء على نساءهم وبناتهم وعليهم أنفسهم قائلا كانوا "يتملغون" علينا.

ولنبين الحالة المأساوية، التي أصبحت تعيشها الساكنة الوادزمية، نظيف مقطعا آخر من مقاطع الأسى والحزن، الذي شاع بين أبناء وادي زم في تلك الفترة أو المرحلة، والذي لازالت الأغنية الوادزمية تحتفظ به:

لبس الكحل # تيْرجع لّفحل [1].

- **المعجـــــم:**
- لبس: ارتدي
- كحل: الأسود
- فحل: محمد الخامس.
- **سياق ورود النص**: ورد هذا النص هو الآخر ليعبر عن حالة الحزن، التي أصابت الساكنة الوادزمية.
- **مصـــدر النـــص**: مأخوذ من أغاني اعبيدات الرمى " السيالغة" السماعلة.
- **مضمـــون النـــص**: يتحدث عن الحالة المأساوية، التي عرفتها الساكنة الوادزمية، حيث ثم ارتداء الثوب الأسود، رمز أو دلالة على شدة الحزن.

شاركت المرأة الرجل مشاركة فعالة و أبدت عن شهامتها و شجاعتها سواء من خلال مساهمتها الفعلية المباشرة في الانتفاضة أو من خلال تحريض المقاتلين، وذلك ما خلدت له الأغنية الشعبية بقولها؛

كَالَتْ لِيكُمْ النِّيرية * آمْحَرْفَة بَقْرَابْ وَتَلثية

مَاوَلْدَتْ هِيَ * عَالسّمْعِلِيَّة

[1] اعبيدات الرمى وادي زم.

كَاتْلِيكُمْ بَنْتْ المَعْطِي * غِيرْ ضَرْبُو وَأَنَا نَعْطِي

كَاتْلِيكُمْ بَنْتْ الفُرْشِي * مَا ضْرَبْتْ مَا هَنَّيْـت

وَاشْ مَنْ مَوْتَى جَرَّيْتُ * غِيرْ ضْرَبْ وَاشْ هَادْ الشِّي

كَاتْلِيكُمْ بَنْتْ الفُرْشِـي * رَا الفَرْشِي مَا يَقْتَلْ شِي

اللِّي إِدَّنَ إِمْشِي الجَنَّةْ * هَاذو حَافُو وْذُوكْ خَافُو

يَارَبِّ تَعْفُو فِينْ * هَاذُو مْعَ هَاذُوكْ

إِلَى كُنْتِ غِيرْ خَدَّامِينْ * بْلَا حَرْفَةْ غِيرْ ضَرْبُوا وَ لَّاهَرْبُوا

اللِّي اتْهَرَّسْ هَا لْكْرَارْسْ * وَ اللِّي اتْوَتَّ إِيمْشِي إِيتَّكَ

اللِّي تْهَرَّسْ هَا عْبُّونِي * خَالِي بْنْ حَّمُو لاَبَسْ القُفْطَانْ بْدَمُّو

خالتي منانة قطعة * الواد أو عطشانة [1].

- **المعجم:**

-النيرية: إمرأة زعرية عرفت بصبرها في الجهاد.

-تلثية: بندقية من ثلاث رصاصات.

-السمعلية: النساء المنتسبات لقبيلة السماعلة.

-إيدن: أي يشارك في المعركة.

-إيتك: أي يستريح.

-عبوني: أي حضن المصابين في الأيدي.

- **مضمون النص**:

يبين النص الغنائي الدور المحوري الذي قامت به نساء وادي زم في المقاومة والجهاد، عن طريق التحريض والحث على الجهاد في سبيل الوطن والدين، في سبيل العيش بحرية واستقلالية دون الخضوع لأي مستعمر مما يبرز أهمية العرش العلوي المجيد والحب الشديد له من طرف الرجال والنساء على حد سواء، مضحين بأرواحهم وأطفالهن في مقابل الحرية.

خالتك حنزيرة كتغوت * كالبزيزة غير ضربوا ولا هربوا

الحَاجَّة مِينَةَ يَاسَادَاتْ * قَاتْلُوهَا جَمِيعْ الخَيَّاتْ

مَا نْسَمْحُوالْهُمْ يَا سَادَاتْ * غَدَةْ يَوْمَ القِيَّامَـــــةِ

ولعل العديد من نساء المنطقة استشهدن في سبيل الحرية والانعتاق من الاستعمار، مثل؛ الشهيدة فاطنة بنت العربي، و فاطنة بنت علال، و العزيزة بنت بوعزة و البرني عائشة وعيشة حمادي الصافي[1].

[1] أغاني العيطة الزعرية المغناة بنواحي مدينة وادي زم.

اشتعلت نار الغضب الشعبي مع إشراقة يوم السبت ٢٠ غشت ١٩٩٥، وهو يوم الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس رحمه الله، وحول هذا اليوم المشهود تقول الأغنية الشعبية:

الشُّهَدَا افْنَاوْ يَوْمْ الزَمْ * وَكُلْشِي تْلَمْ.

فِي الَمَعْرَكَةْ * وَالزَّنَاقِي دَمْ.

وَاحْنَا حَاضْرِي * قَالُوا السْمَاعْلَة امْشَاوْ.

نْهَارْ السَّبْتْ بَلْجَهَارْ * ظَلُّوا تَمَّشادِينْ شَبَارْ.

رْجَالْ صَابْرِينْ * هِيَ ثَوْرَةْ مُدَعَّمَةْ لبْلَادْ.

جَيْشْ بْلَا أَعْدَادْ * بَغْنَمْ دَابْحِينَ.

نَهْجْ الغَابَةِ * عَمْرُوهْ بَكْرْ

وَاتْلَفْ فِي لُوكْرْ وَاحْدِيدْ الجَيْشْ * مَالِيهْ قَدْرْ بِهْ مْعَمَّرْينْ[٢].

- **المعجم:**
  - كلشي: الجميع.
  - شادين: استولوا.
  - تلم: اجتمعوا.
  - امشاو: ذهبوا.
  - احديد: أليات الجيش.
- **مضمون النص:** يتحدث هذا النص في بدايته عن العدد الكبير للشهداء الذي سقط

يوم ٢٠ غشت ويصور لحالة الشراسة التي كانت عليها المعركة، ويذكر أيضا شجاعة أبطال السماعلة،ويشير في الأخير إلى الأصداء التي خلفتها المعركة، حيث ساهمت هذه المعركة في إذكاء حماس باقي المدن.

وقد انطلقت المعركة في جو من الحماس، وقد كانت كل الأمور تسير وفق الخطط المرسومة، وحول مسار الثورة تقول الأغنية الشعبية:

هِيَ ثَوْرَةْ مَنْ أَوْلَادْ الدِّيكْ * لْبَرْاكَسَةْ تْجِيكْ.

الحُوازَمْ حَسْهُمْ يَبْكِيكْ * كَانُوا جَايِّينْ.

---

[١] رواية شفهية للسيد الشرقاوي بن السميلي الوديعي، يوم ٢٠٢٠/٠٤/١٦، على الساعة ١١:١١.

[٢] علال الركوك، المقاومة وأحداث من التاريخ الاجتماعي في الأدب الشفوي المغربي (١٨٩٠– ١٩٥٦)، (نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، تقديم: د. مبارك زكي، مطبعة بني إزناس – سلا –٢٠٠١)، ص ١٨١–١٨٢.

حَافُوا السَّيَّالْغَةْ جَمِيعْ أَسْوَدْ * وَالطَّرْشْ بَلْوفُودْ.
وَالعَشَاشْكَةْ فِي الْزَمْ جَنُودْ * وَالرُّومْ هَارْبِينْ.
السْمَاعْلَةْ وبَنِي خَيْرَانْ * كُلْ خَيْمَةْ وَلْدَتْ عْلَامْ[1]..

- **المعجم:**

- أولاد الديك، لبراكسة الحوازم، السيالغة الطرش، العشاشكة: فروع من قبيلة السماعلة.
- الروم: النصارى.

- **مضمون النص:**

يبرز هذا المقطع الغنائي، أن السماعلة كانوا السباقين للثورة والجهاد في ثورة وادي زم، بل وكانوا من المخططين لها في عدد من الاجتماعات واللقاءات بضريح سيدي محمد لبصير الواقع بتراب نفس القبيلة، وهو ما يبرز الشجاعة والقوة التي اتصف بها أفراد هاته لقبيلة.

- **خاتمة:**

مجمل القول، يعتبر التراث المغنى والمحكي دعامة رئيسية ووثيقة من وثائق التاريخ الجديد التي لا محيد عنها لولوج مجالات ظلت خارج دائرة اهتمامات العديد من المؤرخين، فالأغاني الوادزمية تعبر بشكل واضح عن مقاومة سكان منطقة وادي زم للوجود الفرنسي الاستعماري بكل ما كان يملكه من عدد وعتاد متطور في مقابل أسلحة الإنسان الوادزمي البسيطة والقوية في نفس الآن والحين، بصنفيها المعنوية(التمسك بالله الواحد الأحد وبالملك الشرعي محمد الخامس)، والمادية(حجارة، ومناجل وخناجر، شواقر...)، كما أن هذه الأغاني، وصفت وتغنت بالذين استشهدوا في سبيل الحرية، جزاء لهم على مقاومتهم واستشهادهم في سبيل تحرير وطنهم.

عبر التراث الشفهي انطلاقا مما سبق عن حضور المرأة الوازن مشجعة ومعينة ومساعدة لزوجها وأهيها وأبيها في مقاومة المستعمر الفرنسي، فكل إنسان مغربي في تلك المرحلة وفي ثورة وادي زم كان أخا لها ومن واجبها مساعدته وتشجيعه ليواصل الجهاد والكفاح بكل ما توفر لها من إمكانيات مادية ومعنوية.

[1] أغاني عبيدات الرمى دوار كناوة قبيلة السيالغة السماعلة.

البيبليوغرافيا:

- المكتوبة:

- إبراهيم محمد السعداوي، دراسات وبحوث حول افريقيا والمجال العربي- المتوسطي- الجزء الثاني، ٢٠١٣.

- جورج أوفيد، اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية ١٩٠٥-١٩٥٥، الجزء الأول، ترجمة محمد

الشركي ومحمد بنيس، مراجعة عبد اللطيف المنوني، دار توبقال للنشر، عمارة معهد التسيير التطبيقي، ساحة محطة القطار بالفدير، الدار البيضاء٠٥- المغرب، الطبعة الأولى،١٩٨٧.

- بن بوعزة الديكي مصطفى، وادي زم الشهيدة وطنية ورجال، نبذة عن تاريخها ومحان قومها من أجل العرش والاستقلال، مطبعة الأندلس، الدار البيضاء، ١٩٨١.

- علال الركوك، المقاومة وأحداث من التاريخ الاجتماعي في الأدب الشفوي المغربي (١٨٩٠-١٩٥٦)، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، تقديم: د. مبارك زكي، مطبعة بني إزناس – سلا -٢٠٠١.

- المعطي بلحضري، **أيام وادي زم الدامية غشت ١٩٥٥**، ترجمة ذ: أحمد أضريف، مراجعة د:

عبد الله مرتبط، الطبعة الأولى ماي ٢٠١٥ مطبعة أبو آية وادي زم.

-

- **المجلات:**

- الذاكرة الوطنية، العدد العاشر، مجلة نصف سنوية تعنى بتاريخ حركات التحرير الوطني، ملف العدد اليوم الدراسي "محمد الخامس في الحركة الوطنية واستقلال المغرب" ندوة " المقاومة المسلحة بتادلة"، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧.

الندوات:

- دور المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة، الرباط في ٢٩- ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ل ٦-٧ مارس ٢٠٠٠، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

- المقاومة النسائية بالمغرب، ندوة علمية يومي ٧ و٨ مارس ٢٠٠٣- فاس، نشر المندوبية السامية

لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ٢٠٠٤.

- **ندوة الحركة الوطنية والمقاومة بأبي الجعد ١٩٣٠ـ ١٩٥٥**، ندوة علمية عقدت بمدينة أبي الجعد بتاريخ ١٧ يناير ٢٠٠٩، الإشراف العلمي: د. أحمد بوكاري الشرقاوي، الطبعة الأولى ٢٠١١.

- **الشفهية:**

- الروايات:

- رواية شفهية للسيد عباس فخر الدين، ٨٦ سنة، تاريخ اللقاء، ٥ فبراير ٢٠١٥، ١٠ صباحا.

- رواية شفهية للسيد الشرقاوي بن السميلي الوديعي، يوم ٢٠٢٠/٠٤/١٦، على الساعة ١١:١١.

- رواية شفهية للسيد الحاج عزوز الصافي، ٥٥ سنة، يوم ٢٠٢٣/٠٨/١٦، على الساعة ١٢:٣٥.

- رواية شفهية للسيدة فاطنة الجوراني، ٤٤ سنة، يوم ٢٠٢٣/٠٨/١٧، على الساعة ١١:٣٠.

- رواية شفهية للسيدة حدهم لغرودي، يوم ٢٠٢١/٠٨/١٦.

- رواية شفهية للسيدة فاطمة امحدوك، يوم ٢٠١٩/٠٨/١٧.

- الأغاني:

  - أغاني من موسيقى ولد لعرج وادي زم.
  - أغاني عبيدات الرمى بوادي زم.
  - أغاني عبيدات الرمى السماعلة وادي زم.
  - أغاني اعبيدات الرمى الشكران أبي الجعد.
  - أغاني " العيطة" في منطقة زعير.